خصائص صوتية، محكية تهامة، القراشية أنموذجا.

د. جابر عمر محمد بقش *

مقدمة :

الحمدلله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي، لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه، من خلقه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: سأقف على ضفاف محكية تهامة، حول خصائصها الصوتية، القراشية أنموذجا؛ فالدراسات الصوتية، ليست جديدة، أو طارئة، على حقل البحث اللغوي، بل هي: دراسات ضاربة الجذور ، في عمقه ، وقد أسهم كثير، من اللغويين، الهنود، والإغريق، واليونان ،والعرب قديما، في الدراسات الصوتية ، وبذلوا جهودا كبيرة ، وأنجزوا أشياء كثيرة، في هذا الميدان.(١) غير أن دراسة الأصوات، لم تدخل، في عداد البحوث العلمية الدقيقة، ولم تحظ ؛ بما حظيت ؛ به البحوث اللغوية الأخرى ، من الدرس الشامل ،والبحث المستفيض، إلا في القرن التاسع عشر، (حينما اتضحت قسمات الدراسات اللغوية العامة ، وتحددت معالمها. ورأى الباحثون، ضرورة تفريعها، فروعا مختلفة .يتناول ، كل منها جانبا من جوانب اللغة ، وكان علم الأصوات، واحدا من هذه الفروع(٢)؛ وبهذا تحددت وظيفة الفونولوجي، في دراسات الفونيمات، ومشكلاتها في إطار لغة معينة (٣) ، إذا فخصائص صوتية محكية تهامة ، في لهجة القراشية(٤) أنموذجا ، ما يحدث ؛للأصوات

---

* **استاذ النحو والصرف ، بكلية التربية، زبيد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحديدة.**

١) انظر الدراسات الصوتية البحث اللغوي عند العرب – دكتور أحمد مختار عمر ، ودراسات الصوت اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر ، وعلم اللغة العام (الأصوات) للدكتور كمال بشير ، والأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، وعلم اللغة للدكتور عبدالواحد وافي ودراسات في اللغة للدكتور مسعود يويو والتطور اللغوي للدكتور رمضان عبدالتواب ، المنسوب إلى لهجات اليمن، ٧٩-٨٠.

٢) علم اللغة ، كما ل بشر، ص١٦٨ ، المنسوب إلى لهجات اليمن / ٨٠ .

٣) المصدر السابق ص ١٦٨ .

٤) اللهجة لقبيلة القراشية ، إحدى اللهجات العربية الحديثة، في الجمهورية اليمنية، تقع في الشمال الغربي، لمدينة العلم والعلماء والتاريخ، (زبيد) ، في المنطقة المعروفة .

من تغير، إما؛ بإبدال صوت إلى آخر، وإما؛ بالتبادل الموضعي، بين صوت وصوت آخر، ونظرة الباحث؛ لهذه الخصائص ،وظواهرها، رفعته إلى دراستها؛ والكشف عنها، لإماطة اللثام؛ لمعرفة أصوات اللهجة، المستهدفة، وما حدث؛ لها من تطور، وبيان العلاقة بين هذه اللهجة، والعربية الفصحى. وتهدف الدراسة ،إلى كشف الصلة ،بين اللهجات العربية، وفروعها، كما أن دراسة الأصوات ، تساعد على تحقيق، الصلة بين أصوات اللغة، ومعانيها .

وقد اعتمد الباحث ،المنهج الوصفي ،القائم على الاستقراء ، والتحليل، مع استعانة الباحث؛ بخبرته ،ومعايشته؛ لبيئة اللهجة المستهدفة ، كما استعان، بالمنهج التقابلي، فقابل بين الظواهر الصوتية، في اللهجة والعربية الفصحى.

واقتضت دراسة الخصائص الصوتية، تقسم البحث، على أربع ظواهر، تسبقها مقدمة، وتمهيد، والظواهر يمكن تسجيلها، على النحو الآتي :-

١- ظاهرة الإبدال.

٢- ظاهرة الإدغام.

٣- ظاهرة تخفيف الهمزة .

٤- ظاهرة القلب المكاني .

في التمهيد، وضح البحث ،اهتمام علماء اللغة القدامى، والمحدثين؛ بالدراسات الصوتية ، وإسهامهم فيها ، وفي ظاهرة الإبدال، تناول البحث ، مفهوم الإبدال ، معالجا كيفية حدوثه، بين الصوامت الحلقية ، والأسنانية والشفوية ، وفي ظاهرة ، تحقيق الهمزة ، تناول البحث ، تسهيل اللهجة ،الهمزة ؛بحذفها ،أو تسهيلها إلى همزة وصل ، أو بقلبها إلى ألف، أو، واو ، أو ،ياء ، وفي ظاهرة الإدغام ،وكيفية حدوثه، بين الصوامت المتقاربة، والصوامت المتماثلة ، وفي ظاهرة القلب المكاني، تناول مفهوم القلب المكاني، في ألفاظ مختارة ، من اللهجة ، ثم كانت خاتمة البحث؛ بأهم النتائج التي توصل إليها .

تمهيد

لقد ارتبطت، الدراسات الصوتية ،العربية ؛ بتلاوة القرآن الكريم، واهتم علماؤنا الأوائل ؛ بضبط النطق السليم والتلاوة الصحيحة، وفي أول معجم عربي، كان للصوت العربي، أثره؛ باعتماد، الخليل بن أحمد الفراهيدي، على مخارج الأصوات، في ترتيب معجم العين، وتقليب الأصوات، في معجمه .

وكذلك الحال، في أول كتاب لغوي لسيبويه ، نجد قضايا الأصوات، واللهجات حاضرة، كما ظهرت في وقت مبكر ، دراسات صوتية، خالصة، عند ابن جني، في سر صناعة الأعراب ، ثم آلت، هذه الدراسات، إلى علماء القراءات، والتجويد، فأبحروا، في وصف مخارج الأصوات، وصفاتها، وألقابها، وأحوالها منفردة، وغير منفردة ؛ وللدراسات الحديثة دور، في دراسة الأصوات، انطلق، من النظر، إلى التعريف ؛بعلم الأصوات ، وتصنيفها .

عرف الدكتور رمضان عبدالتواب، (علم الأصوات) ،أنه :((العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية ، من ناحية وصف مخارجها، وكيفية حدوثها، وصفاتها المختلفة، التي يتميز؛ بها صوت، عن صوت، كما يدرس القوانين، التي يخضع؛ لها هذه الأصوات، في تأثرها ؛بعضها ببعض، عند تركيبها في الكلمات، أو الجمل.(١)، اتفق اللغويون، على تقسيم، أصوات اللغة، على قسمين رئيسين:

الأول : الأصوات الصامتة .

الثاني : الأصوات الصائتة، أو المصوتة، وهي: ما يشار إليها بالحركات.

وينسبني؛ هذا التقسيم على طبيعة الأصوات، وخواصها ؛ بتركيز الاهتمام على خاصيتين مهمتين هما : أوضاع الأوتار الصوتية ، وطريقة مرور الهواء، من الحلق، والفم، والأنف ، وقد تضاف ،إلى هاتين الخاصيتين ، خاصية ثالثة ، تمثل في أوضاع الشفاه ،وأشكالها المختلفة ، وهي تعد للتفريق ، بين أنواع الحركات ، لا بينها، وبين الأصوات الصامتة .

---

[١]) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص١٣

أن أهم خاصة من خواص الحركات، (الصوائت) ،هي : قوة الوضوح السمعي، وهناك أصوات صامتة ،ذات وضوح سمعي ظاهرة ،كالميم، والنون ، واللام .

والحركة (الصوت)، الصائبت، صوت يتميز؛ بأنه الصوت المجهور الذي يحدث ، في أثناء النطق؛ به أن يمر الهواء حرا طليقا، خلال الحلق، والفم، من غير أن يقف، في طريقه أي: عائق ،أو حائل. ومن غير أن يضيف الهواء، ضيقا من شأنه، أن يحدث، احتكاكا مسموعا .

والصوت الصامت هو: الصوت المجهور، أو المهموس ،الذي يحدث في أثناء النطق؛ به اعتراض، أو عائق في مجرى الهواء ، سواء كان الاعتراض ، كاملا كما في نطق صوت مثل الدال ، أم كان الاعتراض جزئيا، من شأنه ،أن يسمح؛ بمرور الهواء، ولكن ؛ بصورة ينتج عنها احتكاك مسموع(١) والنون ،والميم ،واللام، تعد حلقة وسطى، بين الصائته، والصامتة، ففيها من صفات الصائته أنه ،لا يكاد يسمع؛ لها أي :نوع من الخفيف ، وهي أكثر وضوحا في السمع ، وفيها من الصامت ،أن مجرى النفس، معها تعترضه ؛ بعض الحوائل(٢)، ومهما يكن، من أمر فإن ظاهرة الإبدال واضحة ، في محكية تهامة، ويمكن تعريف هذه الظاهرة على النحو الآتي :

ظاهرة الإبدال : الأبدال ظاهرة لغوية ، يبدل فيها حرف، مكان حرف آخر، يقول ابن فارس : ومن سنن العرب، إبدال الحوف ، وإقامة بعضها مقام بعض، فيقولون : فتحه، ومدهه، وفرس رفلُ، ورفنُ، وهو : كثير مشهور، قد ألف، فيه العلماء(٣) .

والإبدال في اللغة هو: قيام شيء ، مقام الشيء الذاهب ، يقال بدلت الشيء، إذا غيرته ، وإن لم تأت له ببديل ، قال تعالى: { قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي }(٤). والبدل خلق من السيء ، والتبديل التغيير ، ومثلها المبادلة .

---

[١]) ينظر إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص٢٦

[٢]) ينظر : إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص٢٧

[٣]) ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ٢١٥/١ ، وينظر: الاستراباذي شرح شافعية ابن الحاجب ١٩٧/٣ ، وينظر السيحو

[٤]) سورة يونس الآية ١٥

وفي الاصطلاح هو: (وضع الشيء مكان شيء)(١)أو هو (جعل الشيء مكان شيء آخر، كإبدال من الواو، تاء ، في تالله)(٢) ، أما عند المحدثين، فالإبدال هو: اختلاف بين صورتين، أو نقطتين؛ لكلمة ذات معنى واحد، من حروفها ؛بشرط ،أن توجد علاقة صوتية ،بين الحرفين المبدل، والمبدل منه(٣) .

واشترط بعض اللغويين وجود علاقة صوتية بين الأصوات التي يحدث فيها الإبدال ، وذلك بأن (يبدل الحرف من أخيه ويكون معه في قافية واحدة)(٤) ، أما إذا حدث إبدال خلاف ذلك فقد انقسم العلماء فيه إلى قسمين ، قسم يرى أنه ليس من الإبدال ، وفسروا ذلك على أن كل صورة مستقلة عن الأخرى ، وقسم آخر يعده من الإبدال إذا لم يستبعد هذا القسم حدوث إبدال بين الحروف المتباعدة المخارج والصفات ورجحوا أن يكون ذلك نتيجة تغيرات طرأت على الأصوات على امتداد الزمن إلى الدرجة التي تختفي فيها العلاقة بين الصوتين المتبادلين(٥).

ومهما يكن من أمر فإن ظاهرة الإبدال واضحة في محكية تهامة قبيلة القراشية أنموذجا ويمكن تسجيل هذه الظاهرة على النحو الآتي :

أولا: إبدال السين صادا: (السين والصاد):

حدد العلماء مخرج السين بين طرفي اللسان وطرف الثنايا ويحدث عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا وهو صوت مهموس مرقق ، ويتفق مع الصاد المخرج وفي صفتي الهمس والرخاوة إلا أن الصاد مطبق لتقعر اللسان عن نطقه(٦) وهو النظير للسين وقد نسب اللغويون هذا الإبدال إلى بني بني تميم وقالوا أن هذا الإبدال يحدث في بعض الألفاظ (عند أربعة أحرف ن عند الطاء والقاف والعين والخاء إذا كان بعد السين ، ولا يبال أثانية أم ثالثة أم رابعة بعد أن يكون بعدها)(٧)

---

١) ينظر : العين ٤٥/٨ ، معجم مقايس اللغة: ١٧ ، لسان العرب ٤٨/١١
٢) المخصص : ٢٦٧/٣
٣) ينظر: من أسرار اللغة ٧٥
٤) معاني القرآن للغراء ١٩٧/١
٥) ينظر: الفلسفة اللغوية ٦٠ ، فقه اللغة وخصائص العربية ٦٦
٦) ينظر الكتاب ٤٣٤/٤
٧) الصحاح ١٣٢٣/٤ ، وينظر: لسان العرب ٤٤/٨

وتعليل ذلك أن هذه الحروف مجهورة مستعلية والسين مهموسة مستفلة فأبدلوا السين صادا كراهة الخروج منها إلى المستعلي لأن ذلك ثقيل ولأن الصاد تماثل السين في الهمس وتماثل هذه الحروف في الاستعلاء فيحدث التجانس الصوتي(١) .

أما سيبويه وابن السراج وقطرب فإنهم نسبوا هذه الظاهرة إلى بني العنبر من تميم(٢) ونسب ابن سلام ، عن يونس عن أبي إسحاق إلى عمر وبن تميم(٣) ونسبها الليث والأزهري، وابن منظور إلى تميم(٤) ويرى المحدثون المحدثون أن السين لثوي احتكاكي مهموس ، والصاد لثوي احتكاكي مهموس(٥) ومن أمثلة هذا النوع من الإبدال قولهم : سراط وصراط ، وبسطة وبسطة وبصطة ، وسيقل وصيقل ، والسحب والصحب .

فإبدال السين صادا : يحدث هذا الإبدال في اللهجة، كثيرا وسببه وجود صامت من صوامت الإطباق مثل بصط، صلطان ، وصاطه ،صليط ، وصط ، وصرط، والأصل ، (بسط ، سلطان ، وساطة ، سليط ، وسط ، وسرط) ففخم ، صامت السين؛ بنظرة المفخم الصاد ، لمجيء صامت الإطباق الطاء بعد السين فحدث ما يسمى بالتأثير المدبر لتأثير صامت الطاء المتأخر على صامت السين المتقدم عليه ، وقد يكون إبدال صامت السين صادا تسبب التضخيم نحو : صميله عليك.

وإبدال الصاد سينا : يحدث إبدال الصاد سينا لعدم وجود صوامت الإطباق نحو: سد، سندقة ، سدر ، والأصل (صدق ، صندقة ، صدر) فالحرفان يتبادلان وفقا لصوامت أخرى ، فالصامت المطبق يناسبه صامت مثله أو قريب منه والصامت المرفق يناسبه مثله أيضا.

قال الفراء : يقال: صفق الباب، وأصفق ،وسفق ،وأسفق، ويقال : سفط ، وصفط ، وماء سخن وصخن(٦) .وتقول العرب: السَخبُ والصّخبُ: الصياح(٧) ورويت هذه الأنماط بصوتي السين والصاد والصوتان من مخرج

---

١) ينظر: شرح المفصل ١٣٩١/١٠
٢) ينظر : الكتاب ٤٢٨/٢ ، الصحاح ١٣٢٣/٤ ، الأصول ٩٦١/٢
٣) ينظر : طبقات الشعراء ١١
٤) ينظر : التهذيب ١٥٧/٧ ، اللسان ٣٤/٣
٥) ينظر : الأصوات / ١٢٠ – ٨
٦) ينظر : ابن السكيت القلب والإبدال ٢٨
٧) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب (سنحب) ٤٦٢/١

واحد ، والفرق الوحيد بينهما هو أن الصاد صوت مفخم وهو أحد أصوات الإطباق أما السين فصوت مرقق(١)

وقد جنحت محكية تهامة قبيلة القراشية إلى إبدال السين صادا و في ابدال الصاد سينا في طائفة من الألفاظ فحولوا السين إلى صوت مفخم حتى أصبح صادا نظرا لتأثر الأصوات ببعضها وميلها إلى التقارب فيما بينها وعد المحدثون هذا الإبدال من المماثلة بين الأصوات سعيا وراءها،وعد الاقتصاد في الجهد العضلي وتيسر النطق(٢) ، ومن أمثلة هذا النوع من الإبدال في محكية تهامة قبيلة القراشية قولهم : بصط الأرض في بسط الأرض ، وكذلك بصاط في بساط ، وبصل في بسل ، صبورة في سبورة ، صبرت في سبرت .

ثانيا : إبدال الذال ظاء: (الذال والظاء):

الذال عند القدماء هو : صوت لثوي، رخو مجهور مرقق، أما الظاء فهو: النظير المفخم؛ لصوت الذال فهو لثوي أيضا(٣) أما المحدثون فيعدونها من الأصوات الإسفانية فعند النطق بهما يتصل طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا بحيث يكون بينهما مجرى ضيق يصدر عنه نوع من الخفيف(٤) ، وعلى الرغم الرغم من اشتراكهما في المخرج وفي صفتي الرخاوة والجهر فإن الظاء من الأصوات المطبقة و ((لولا الأطباق لصارت الظاء ذا))(٥) ، يقال : خذرف البعير، وخظرف البعير، إذا أسرع في مشيه .

وقد جنحت محكية تهامة قبيلة القراشية إلى إبدال الذال ظاء في طائفة من المفردات على سبيل التضخيم نحو قولهم : ظخر في (ذخر) ظاك ،امّرجال؛ قبيلي، والأصل، (ذلك)، الرجل، (كريم ، شجاع ، فاضل ، شهم ، أصل) ، وهذا التبادل في اسم الإشارة المسند إلى كاف الخطاب .

ويحدد هذا النوع من الإبدال في اللهجة مع أسماء الإشارة ويبدو أن سبب ذلك هو التفخيم في ظاك مدبرا من الألف المفخمة ، والظاء صوت مجهور

---

[١]) ينظر : سيبويه ٤/٤٣٣-٤٣٤ ، ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٧٥-٧٦ ، وينظر: علم اللغة العام ، الأصوات العربية ن١٢. .
[٢]) ينظر : الأصوات اللغوية ١٧٩
[٣]) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣
[٤]) ينظر : الأصوات اللغوية٤٨
[٥]) الكتاب ٤/٤٣٦

كالذال عاما ، ولكن هذا الصوت يختلف عن الذال في الإطباق(١) ، وجاء في اللهجة التهامية للعمري مثل يوضح التفخيم في أسماء الإشارة في محكية تهامة قبيلة القراشية قال : ((يحقَّ امّبحر صَلبُ(٢) وعندما نشر إلى الرجل الكبير في السن نقول: ((ظاك، امهربي، يُحُق،ً امبحر، صَلَبُ)) ، أصله، ذاك، (الهربي) ،الشيبة، كبير، السن ، يحق: يعرف، حقيقة الأمر ، امبحر : البحر ، صَلَبُ : لغة : الأرض التي لم تزرع، زمانا، والمعنى أنه يعرف ، حقيقة الأمر، قبل، وجود البحار ، كناية، عن طول العمر، ومثال آخر، نحو: المثال السابق، من المحكية ، وهو؛ لتفخيم، اسم الإشارة : ((ظاك ، امّنَادَمْ ،يَحْجُد،ْ مطرة، نوح))(٣) ، الأصل : ذاك الآدمي، من بني آدم ، يذكر ، حادثة ، سفينة ، نوح عليه السلام، والمطر الغزير الذي أهلك الله به الكافرين ونجا به المؤمنين أي: كناية على طول عمر هذا الآدمي من بني آدم .

والشاهد هو التبادل الذي حصل بين الذال والظاء في اسم الإشارة للتفخيم.

ثالثا : القاف والكاف، (إبدال القاف كافا) .

القاف صوت لهوى شديد مهموس مرقق له بعض القيمة التفخمية ومخرجه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى(٤) ، أما الكاف فهو صوت طبقي شديد مهموس مرقق يرتفع مؤخر اللسان عند نقطة تجاه الطبق فيحبس الهواء خلفه حبسا تاما لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى(٥) الأعلى(٥) ، ويرى بعض العلماء أن الكاف من الحروف غير المستحسنة في القرآن الكريم وفي الشعر ((ولا تكاد توجد إلا في لغة مزدولة غير متقبلة وهي الكاف التي بين الجيم والكاف))(٦) وهو صوت معروف في لغات اليمن مثل قولهم كمل في جمل ، وقرأ عبدالله بن مسعود (ت.٣٢هـ) ((فأما اليتيم فلا تكهر))(٧) ، وروي عن أبي الأسود الدؤلي قوله(٨)

---

١) ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٤٧
٢) اللهجة التهامية في الأمثال اليمانية للعمري /٢٩٥
٣) المصدر السابق ٢٩٥
٤) ينظر : الكتاب ٤٣٣/٤ ، وعلم الأصوات اللغوية ٨٣
٥) علم الأصوات اللغوية ٨٠
٦) سر صنعة الأعراب ٥١/١ ، ينظر الكتاب ٤٣٢/٤
٧) سورة الضحى
٨) ينظر : الصاحبي ٥٤ ، الجمهرة ٥/١

ولا أكول لكدر الكوم كد نضج ولا أكول لباب الدار مكفول .

وقد برزت هذه الظاهرة في بني تميم ويسميها عبدالرحمن أيوب بالقاف المهموسة في رخوة مع التضخم(١) ويرى غالب المطلبي أنها كتبت بالكاف لعدم وجود رمز خاص بالقاف التميمية في الخط العربي وسمى أحيانا بالقاف المعقودة وهو صوت بين القاف والكاف(٢) ويكثر هذا الإبدال في محكية تهامة تهامة قبيلة القراشية إذ تحولت الكاف فيها إلى كاف ثقيلة تنطق كالجيم القاهرية نحو: كال في قال وصكر في صقر وكبر في قبر وغير ذلك مما سنورده من الأمثلة والشواهد .

قال الشاعر(٣)

أمْكامة كاللي تِرْبَالُ وامكئوب زَفه على همَارُ

وأمَجيِّد كا مسقاية وامّئيون هزجين في جْدارُ.

الشرح: الشاعر عند مرور معشوقته وهو بين الوادي ((يمَلِّي)) أي سقاء للماء يقوم بحمل الماء على الحمير بالجرار الكبيرة لسيده في القرية قام مشبها محبوبته بهذه التشبيهات ، أن القامة من حيث الطول والنحافة بل الثخانة كبر الحجم قال هي في قوامها ((كالتربال)) وهو أسطوانة بحجم ألف كيلو جرام كناية عن عرضها الكبير ، امكئوب : هي الكعوب : النهدين – الثديين – زفة : أي كدان كبيران في حدج فوق الحمار ، أي جرة أسطوانية يوضع بها الماء وهما زوج فوق الحمار محملة والشاهد هنا من قول الشاعر :

إبدال القاف كاف : القامة ، أبدلها الكامة ، وكثير من هذه الشواهد الشعرية الغزلية المادية الفكاهية من محكية تهامة .

رابعا القاف والجيم ((إبدال القاف جيما)).

من الصور النطقية للقاف في محكية تهامة قبيلة القراشية أنها تنطق جيما وهي تختلف عن الجيم الفصيحة إذا تكون خالية من التعطيش ويحدث هذا الإبدال حينما تسبق القاف أو تلحق بصوت لين أمامي أي الكسرة وياء المد

---

[١]) ينظر : محاضرات في اللغة ١٣٠

[٢]) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ١٠٤

[٣]) هو شاعر غير معروف اسمه ولكن هذا البيت وأمثاله يتداول بين أبناء المحكية (تهامة) القراشية

والفتحة المرققة أو ألف المد المرققة فإن اللين يجذب صوت القاف إلى الأمام فيخرج من وسط الحنك مع المحافظة على صفتي الجهر، والشدة(١) وقد عاقب العرب قديما بين القاف والجيم وجاء في الصحاح ((وحدق فلان الشيء بعينة يحدقه حدقا : نظر إليه وحدج مثل حدق ، والتحديج مثل التحديق(٢) وورد في موضوع آخر : ((المزلاق لفة في المزلاج الذي يغلق به الباب ويفتح بلا مفتاح))(٣) و((التزلج : التزلق))(٤) وجاء في اللسان : ((وعزج الأرض بالمسحاة إذا قلبها كأنه عاقب بين عزق وعزج))(٥) وقد جتحت محكية تهامة قبيلة القراشية إلى إبدال القاف جيما أو كافا ثقيلة نحو كدر وجدر في قدر ، وكاعد وجاعد ، جائد في قاعد وكادري وجادري في قادري والعدول عن القاف نابع من أن القاف أحد الأصوات المستعلية والميل إلى الجيم أو الكاف الثقيلة للتخفيف من الجهد العضلي(٦) .

خامسا : العين والهمزة : ((إبدال الهمزة عينا)).

حدد القدماء مخرج العين من أواسط الحلق وهو بين الرخو الشديد مجهور يتم نطقة بتعريب جذر اللسان من الجرار الخلفي للحلق بحيث يسمح له للهواء بالمرور وحدوث احتكاك بموضع التضيق مع ارتفاع الطبق ليسر المجرى الأنفي مع تذبذب الأوتار الصوتية عند النطق(٧) .

أما مخرج الهمزة فمن أقصى الحلق مجهور شديد عند القدماء مهموس عند بعض المحدثين وعند طائفة أخرى لا هو مجهور ولا هو مهموس(٨) ينطق بإقفال الأوتار الصوتية إقفالا تاما فينحبس الهواء خلفها ثم ينفجر الهواء عند فتحهما فجأة(٩) .

أما عند المحدثين فالعين صوت حلقي رخو مجهور والهمزة صوت حنجري شديد لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور(١٠) ويحدث إبدال الهمزة

---

[١]) ينظر : دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية ١٠٥
[٢]) الصحاح ٣٠٥/١
[٣]) المصدر السابق ١٤٩/٤.م.ن
[٤]) م . ن ٣١٩/١
[٥]) لسان العرب ٣٢٣/٢
[٦]) بتعرف لهجة الحلة
[٧]) علم الأصوات اللغوية ٨٤
[٨]) ينظر : الكتاب ٤٣٤/٤ ، مناهج البحث في اللغة ١٢٥ ، الأصوات اللغوية ١١٢
[٩]) علم الأصوات اللغوية ٨٦
[١٠]) ينظر : الأصوات اللغوية ١٢١

عينا في كثير من اللهجات العربية وقد أطلق اللغويون القدماء على هذه الظاهرة بالعنعنة وجعلوا هذا الإبدال خاصا بهمزة (أنّ ، إنّ)(١) ونسبوها إلى تميم وقيس وأسد ومن جاورهم(٢) من قول جران العود :

فما أين حتى قلن يا لي عننا

تراب وعن الأرض بالناس تخسف(٣)

وقول الشاعر صالح سند :

بندع بك أدعيك يا من بالسماء حارس

الناس نامة وعينك خيرة الحراس(٤)

إلا أن الثابت هذا الإبدال لم يقتصر على همزة ((أن)) بل شمل طائفة من الألفاظ فقد ورد عن تميم قولها : (الخبع في الخبيء) وأكعصنا عن فلان ما شئنا(٥) ، وعد المحدثون هذا الإبدال أقصى مراحل تخفيف الهمزة، ولعل هذا الإبدال ينسجم مع طبيعة القبائل البدوية التي تميل إلى تفخيم الصوت والجهر به . وقد سارت محكية تهامة على خطى تميم فأبدلت الهمزة عينا في بعض ألفاظها من ذلك : قرعان في قرآن ، جرعة في جرأة ، سعال في سؤال ، قراعة في قراءة ((وعياك نعبد)) في ((وإياك نعبد)). وكذلك بعض اللهجات العربية الحديثة يقولون : ((سعال)) بدلا من سؤال(٦) ، وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنيس أمثلة رواها الأصمعي لهذه الظاهرة في وسط الكلمة (دام الحائط) أي دعمه ، وفي آخر الكلمة (كثأ اللبن) أي كيع(٧) وهذا الإبدال بين الهمزة والعين والعين يرجع لعقارب الصامتين في المخرج والصفة ، والعين أنصح وأوضح سمعا وأسهل من صامت الهمزة والهمزة صامت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس ويعد من أشق الأصوات(٨) والتخلص منها إلى غيرها من

---

١) ينظر : تهذيب اللغة ١١١/١ ، القلب والأبدال لابن السكيت ٢

٢) في ديوانه ص٢٢

٣) ينظر : علي صالح المخلافي ، شاعر الحكمة ، صالح سند٧٥

٤) ينظر : العين ١٢٣/١ / الجمعة ٧٦/٣

٥) ينظر : في اللهجات العربية ١١١

٦) ينظر : عالدمحاد سعود العربية القديمة ولهجاتها ٣٩ ، إبراهيم السامرائي التطور اللغوي التاريخي ١٩١

٧) ينظر إبراهيم أنيس في اللهجات ١١١

٨) ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٩١

الصوامت يمكن أن يعلل في ضوء قانون اليسر والسهولة الصوتي فاللغة تميل في تطورها إلى السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة وتستبدل بها أصواتا أخرى لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا(١) .

وقد سميت هذه الظاهرة التي تبدل فيها الهمزة المبدوءة بها عينا بالعنعنة، جاء في مجالس ثعلب(٢) قول أبي العباس : تقول تميم في موضع أن : عن تقول : عن عبدالله قائم : قال : وسمعت ذا الرمه ينشد عبدالملك أعن ترسمت من خرقاء منزلة ، قال وسمعت ابن هرمة ينشد هارون وكان ابن هرمه لأبي من ديار تميم أعن تغنت على ساق مطوقة ... ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد وفي الصباحي(٣) أما العنعنة التي تذكر عن تميم فقلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينا . يقولون : سمعت عن فلانا قال كذا ... يريدون ((أن)) وروي في حديث فعليه : ((تحسب عنّي نائمة)) قال أبو عبيد : أرادت تحسب أني وهذه لغة تميم.

قال ذو الرمة : أعنَّ ترسمت من خرقاء منزله أراد ((أأن)) فجعل مكان الهمزة عينا ونسبها ماء الصبابة من عينيك مسجوم ابن جني إلى تميم(٤) واستشهد بقول ذي الرمة :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم .

ونسبها السيوطي إلى قيس وتميم(٥)

سادسا: الهمزة والعين "إبدال العين همزة "

وكذلك أيضا في محكية تهامة قبيلة القراشية يبدلون العين همزة يرجع بتقارب الصامتين في المخرج والصفة ، والعين أنصع وأوضح سمعا وأسهل من صامت الهمزة والهمزة صامت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس ويعد من أشق الأصوات(٦)

---

[١]) ينظر : رمضان عبدالتواب التطور اللغوي ٤٧
[٢]) ينظر : أبو العباس أحمد بن يحيى ، مجالس ثعلب٨١/١
[٣]) ينظر : ابن فارس الصباحي ٣٤
[٤]) ينظر : ابن جني ، الخصائص ١٣/٢ وسر صناعة الأعراب ، تحقيق هنداوي ٢٢٩/١-٢٣٠
[٥]) ينظر : السيوطي ، المزهر ٢٢٢/١
[٦]) ينظر : إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ٩١

فقد سارت محكية تهامة على من سبقها في الإبدال فترسمت خطى تميم وأبدلت العين همزة ، من ذلك ((إياك)) في ((عياك)) و ((قرعان)) في ((قرآن)) والعكس أبدلت العين همزة مثل ذلك الى في ((على)) و ((أَيْنٌ)) في ((عَيْنٌ)) و ((أُيُوْن)) في ((عُيُونْ)) قال الشاعر(١)

أمْكامة كاللي تِرْبَالُ وامكئوب زَفه ألى همَارُ

وأمَجيَّد كاامسقاية وامّئيون هزجين في جْدارُ.

الشاهد : الكعوب : أبدلها همزة ، وعلى في ألى والعيون : أبدلها همزة ، العيون في امئيون:

سابعا الهاء والحاء " إبدال الهاء حاءا ".

تبدل محكية تهامة قبيلة القراشية الهاء حاء ، نحو : آح في آه ، آح آح في آه آه . قال الشاعر :

يا آح أنا آح ، بات القلب يا تواح والبعد مُزَّاج والفُقد زيدا تراحه(٢)

يا من جعيدك على امتناك(٣)

يقول رأقم الأحرف من تهامة :

آحْ منك آحْ وَا سَاكِنَ امْجَاحْ

وقال أيضا في قصيدة أخرى : شَنَلنَاامقلبْ بَمْحُرْقة وقلنا ما جرح كد راح(٤)

راح(٤)

آحْ منك آحْ ياللي ساكنوا امُرَّة امْناسْ تئم بَمْكَاس وأنتِهْ تِنمْ بَمْجَرة .

ثامنا : الحاء والهاء " إبدال الهاء حاء ".

تبدل محكية تهامة الحاء هاء بقلة : هْدَئش في هْدَعْش من حْدَعْش في العدد أَحَدَ عَشِر

---

[١]) قد تم تخريجه سابقا

[٢]) ينظر : علي صالح المخلافي – ديوان يحيى عمر ٢٠٢

[٣]) المصدر السابق ١٣٥

[٤]) من أبناء تهامة راقم الأحرف

وْهَرَامْ أَلَيْكْ في حَرَام عَليك من هرام عليك في حرام عليك ومثال يقال : فلان : قدَّاه في مدَّاح ، ضيفه مبالغة كثير المدح .

وفي الفصحى قال الأصمعي : يقال مد ومده وما أحسن مدحه ومدهة ومدحته ومدهته ،... ويقال سقط من السطح فتكدح وتكده(١).'

والحاء صوت مهموس والهاء صوت رخو مهموس(٢) ولذلك حدث التبادل الصوتي بينهما .

تاسعا: اللام والراء والنون " التبادل بينهم "

أ- ((إبدال اللام نونا)) تبدل محكية تهامة اللام نونا في أطراف منها من الجهة الشرقية نحو ((أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له)) قولهم ((أشهد أن لا إله إن الله وحده لا شريك له)) وقولهم في ((لمه))في بعض المناطق كما في القراشية على سبيل المثال – فيقال : ((نمِه بدلا من لمِه)) نمة وطيت ذا؟ أي : لماذا فعلت أو عملت هكذا . قنا لهن بكرة : في قلنا لهم غدا .

ب- ((إبدال النون لاما)) : قد يحدث العكس إذ تبدل المحكية التهامية النون لاما نحو : عِلْوَان والأصل عِنْوان والضم ، والأصل نفح : أي نفحت الدابة : إذا رمت بحافرها مقصربت به(٣) وهذا التبادل كان بالتقارب في المخارج فالنون صوت لثوي أتى مجهورا(٤) وهذه الأصوات توصف بأنها من الأصوات السائلة .

ت- ((إبدال اللام راء)) .

تبدل المحكية لام ليت راء فيقولون : ريته في ليته نحو : قولهم ريته هنا والأصل ليته هنا . وقول الشاعر :يحيى عمر :

يا ريت لي عند أهلك دين باروح وآجي على شانك(٥).

وكذا قول الشيخ راجح هيثم بن سبعه :

---

١) ابن السكن القلب والأبدال ١٧
٢) إبراهيم انيس الأصوات اللغوية ٨٨
٣) ينظر : ابن فارس المجمل ٤٢٣
٤) ينظر : كمال بشر ، علم اللغة العام الأصوات العربية ١٣٠
٥) ينظر : سعودي علي عبيد ، مضامين العقيدة عن الكعر القاني يحيى عمر ١٣٤

ريته صربهم ولا خلى نفر فكأن لسلام من ذي عسرير(١) .

وروى أبو عبيدة قول العرب : المجلف والمجرف واحد وهو الذي قد ذهب ماله، ويقال سهم أملط وأمرط إذا لم يكن ريش وقد تملط وتمرط(٢) ومرط: تمرط الشعر إذا تحات(٣) وملط : الأملط الذي لا شعر له(٤)

والراء كاللام في كلا منهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة وأن كلا منهما مجهور والصفة المميزة للراء هي تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها(٥) .

ث- ((إبدال النون راء)) تبدل المحكية نون ضمير جمع المتكلمين ((نحن)) راء فيقولون : رُحْنَا من نَحْنُ رُحْنَا المعلمين فات ووحدانا الى المكتبة العلمية : رُحْنَا كُلِّحْنا امْئلِّمين مَّا امَّكْتَبِه امْئِلْمِيّة. ويحدث إبدال صامت النون راء لاتفاقهما في الصفة فالراء والنون صوتان مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة(٦) والصفة المميزة للراء هي تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها(٧) .

وقد جاءت في قول الشاعر الشيخ راجح هيثم بن سبعة :

وقال أيْدَكَ الأرْضُ ولقابها ونُذُ وَرِحْنَا كِرِهْنَا ولأُحُكْمُ قبْلَه(٨) .

الحادي عشر "الدال والتاء والطاء" "التبادل بينهم" يحدث الابدال بينهم في محكية تهامة على النحو الآتي :

١- ابدال الدال طاء : تبدل المحكية الدال طاء نحو صطق في صدق ، و (صطق) أصلها صدق فقد ابدلت الدال طاء لتأثير الصاد المفخمة عليها وقد شاعت صوامت الإطباق وهي صوامت مفخمة لقوة رنينها في الآذان ، وفي الفصحى ، جاء عن الأصمعي الأقتار والأقطار : النواحي ويقال ما أبالي على أي قطرية وقع ، وعلى أي قترية وقع ، أي على أي جانبية وقع ويقال طعنه

---

١) ينظر : علي صالح المخلافي – ديوان شاعر الحماسة والفخر ، الشيخ/ راجح٧٠
٢) ينظر : ابن فارس المجل ٣٣٧
٣) المصدر السابق ٣٢٠
٤) المصدر نفسه ٣٣٧
٥) ينظر : إبراهيم انيس الأصوات اللغوية ٦٦
٦) ينظر : إبراهيم انيس الأصوات اللغوية ٦٦
٧) المصدر السابق ٦٦
٨) ايدك : سيدك ، ولها : ولا عاد ، ينظر : علي صالح المخلافي ديوان عر الحمالة ١١٤

فقطره وقتره ، أي: ألقاه على أحد جانبيه(١) .ويقال : ما أبعط ، طارك ، أي : ما أبعد دارك(٢) ويقال أيضا : للدم واللطم وهو الضرب(٣)..

وفي هذه الاستعمالات اللغوية يتبادل صوتا الطاء والدال وهما يتشابهان في المخرج فهما صوتان لثويان انفجاريان ووفقا لوصف سيبويه فلا فرق بينهما إلا في الإطباق ولولا اطباق الطاء لكانت دالا(٤) ..

٢- ابدال التاء دالا : تبدل المحكية التهامية التاء دالا في بعض الكلمات نحو قولهم : ك تفتر في دفتر حيث إبدال الدال تاء في لهجة بن أسد فيقولون : في الدفتر التفتر(٥).

عد في السيرومت وبنو أسد يقولون التفتر وهو الدفتر(٦) ويقال : الجليد الجليد والجليت ، والقاء لغة فيه وهو ما يقع في السماء(٧) ويقال : الصنديد والصنتيت وهو السيد الشريف أو السيد الكريم(٨) والنمط الأصلي المعياري في هذه الاستعمالات اللغوي هو النمط المروي بصوت الدال والدال صوت شديد مجهور(٩) والتاء صوت شديد مهموس ولا فرق بينهما سوى ان التاء مهموسة والدال نظيرها مجهور(١٠)

الثاني عشر: الذال والثاء والظاء " التبادل بينها "

ابدال الذال ثاء ، تبدل اللهجة أو المحكية التهامية وهو قليل نحو قولهم في الدعاء : الله يقطع ثريتك والاصل ((ذريتك)) ويحل الذال محل الثاء في ألفاظ قليلة جدا وفي الفصحى يقال : جذوت وجثوت القيام على أطراف الأصابع(١١)

---

[١]) ينظر : ابن السكين القلب والإبدال ٣٠
[٢]) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب (بعط) ٢٦٢/٧
[٣]) المصدر السابق ٥٣٩/١٢
[٤]) ينظر : سيبويه ٤٣٣/٣ ، وينظر : إبراهيم انيس الأصوات اللغوية -٦١ ، وينظر: علم اللغة العام الأصوات العربية ١٠٢ ، وينظر: رمضان عبدالتواب المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي ٧٥
[٥]) ينظر : علي ناصر غالب لهجة قبيلة أسد ٩١
[٦]) ينظر ابن السكيت القلب والإبدال ٣٥
[٧]) ينظر ابن منظور ، لسان العرب (جلت) ٢١/٢
[٨]) المصدر السابق (صنت) ٢١/٢
[٩]) ينظر إبراهيم انيس الأصوات اللغوية ٤٨
[١٠]) المصدر السابق ٦١
[١١]) ينظر ابن السكيت القلب والابدال ٢٨

ويقال : لاث به يلوث مثل لاذ به يلوذ وأنه لنعم الملاث لضيفان ، اللضيفين ، أي الملاذ(١) ويقال : كذلك تلعثم وتلعذم بمعنى توقف وتردد في الكلام(٢) وفي هذين النمطين يتبادل صوتا الذال والثاء ، ولا فرق بينهما إلا في أن الثاء صوت مهموس(٣)

الثالث عشر : الثاء والذال والفاء " التبادل بينها"

أ- إبدال الثاء فاء(٤) لقد جخت محكية تهامة قبيلة القراشية إبدال الثاء فاء ، نحو نحو : فلاجة ، فلجْ ، فلافِة ، فلافون في ثلاجة وثلج وثلاثة وثلاثون ، وكذلك ثوم في فوم ... الخ... ، وقد جاء في الفصحى إبدال الثاء فاء بكلمة ((فومها)) بدلا من ثومها في قوله تعالى ((وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادعُ لنا ربك يُخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها))البقرة٦١

ب- إبدال الفاء ثاء : ومن ذلك هذا الطعام ثرث في فرث ، وهو الطعام الخالي من الحشاريف أي لين مع اللبن. قال الأصمعي يقال: حدف وجدت للقبر ،... والحفالة الرديء من كل شيء(٥) ، وتحول الثاء إلى فاء ، إحدى الطرق للتخلص من صعوبة صوت الثاء ، وذلك بتقديم مخرجه إلى الأمام قليلا فالفاء صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس(٦)

الرابع عشر : السين والشين : "إبدال السين شينا"

تجخ المحكية إلى إبدال السين شينا نحو : لطش ، وعطش ، من لطس وعطس ، ونسب إلى لهجات اليمن أنهم يبدلون الشين سينا(٧) ، ومثله الفعل عطش تستعمل المحكية بالسين ، وهو صوت يخرج من الأنف بشدة ، وقد أمرنا الإسلام بتشميت صاحب هذا الصوت وهو العاطش ، والأصل فيها السين أي : عطس.

---

١) ينظر ابن منظور لسان العرب (لوث) ١٨٨/٢
٢) المصدر السابق (لعثم ، لعذم) ٥٤٥/١٢
٣) ينظر إبراهيم انيس الأصوات اللغوية ٤٧
٤) ينظر عبدالله احمد ميكش ، ظواهر صوتية في بعض اللهجات يمنية ونظائرها في اللغات السامية ، مجلة محكمة – جامعة عدن – ٢٦
٥) ينظر : ابن السكين القلب والإبدال ٢٢، وينظر : لسان العرب (دخل) ١٥٨/١١
٦) ينظر : إبراهيم انيس ، الأصوات اللغوية : ٤٧ ، وينظر : أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ١١٩-١٤٢
٧) ينظر : علي محمد غالب ، المنسوب إلى لهجات اليمن ، ٨٦

وفي الفصحى قال الأصمعي: يقال ، جاحشته وجاحسته إذا زاحمته ، قال وبعض العرب يقول للجحاش في القتال الجحاس ، وأنشد لرجل من بني فزارة .

إن عاش قاسي لك ما أقاسي

من ضربي الهمات واحتباسي(١)

وتفسر ظاهرة التبادل بين السين والشين إلى تقاربهما في الصفة ، فكل منهما صوت رخو مهموس ، ولا فرق بينهما غير أن السين أكثر صفيرا من الشين(٢)

الخامس عشر : الميم والباء " إبدال الميم باءا"

إبدال الميم باء: تبدل المحكية الميم باء، في كلمات هي : بصق على الأرض بالترقان، والأصل مزق، على الأرض ؛ بالترقان منها : صرب ، بزق ، وخربش والاصل صرم ومزق ، وخرمش ، وإبدال الميم باء، في صرم ليس في القراشية محكية تهامة فقط بل في جميع مناطق اليمن(٣).

فيقولون صرب امْبِذْقَهْ : أصلها : العِذْقَة: هي السنبلة التي فيها الحب للذرة ، وتعني حصر ثمرتها عند النضج يقول الشاعر راجح هيثم بن سبعة :

وَطِيْنُ الثالة مِنْ ذَرَأً بالحَرَبِ صَرَبْ

وَحْيْثُ المروان يَعْجبُ الكَيْلُ صَاربُهْ.

قال الأزهري : والضّرم مثل الضّرب ، قال هو بالميم أعربَ(٤) والأصل ((صرم)) وقد وردت في قوله سبحانه وتعالى : في سورة القلم (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمُنها مصبحين)القلم١٧.

وقولهم : خربش والأصل : خرمش ، ونقول : بزق الثوب . إذ قطعة وهو مزق، والمزق شق الثوب وقطعه(٥).

---

[١]) ينظر : ابن السكين القلب والإبدال ، ٢٦

[٢]) ينظر : إبراهيم انيس ، الأصوات اللغوية ، ٨٥/٧٦

[٣]) ينظر : علي محمد غالب ، المنسوب إلى لهجات اليمن ،٩١

[٤]) ينظر : ابن منظور ، اللسان مادة (صرب)

[٥]) ينظر : ابن فارس ، المجمل ٣٢٤

وروى عن العرب قولهم : مكة وبكة(١) ويمكن تفسير الإبدال هنا إلى اتفاق الصامتين في المخرج ، وتقاربهما في الصفة ، فالباء صوت شديد مجهور(٢) والميم صوت مجهور لا هو بالشديد ولا بالرخو ، بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة(٣).

السادس عشر : النون والميم "إبدال النون ميما" .

١- جنحت محكية تهامة قبيلة القراشية إلى إبدال النون ميما إذا جاء بعدها صامت الباء الساكن ، فيقولون : في عنب، وجنب ، وعنبا ، وجنبية وعنبر ، عمب، وجمب، وعمبا، وجمبية، وعمبر الخ ... هي تماثل الفصحى في هذا الإبدال . يقول أبو الفتح عثمان ابن جني : ((ومن ذلك قولهم عمبر ، أبدلوا النون ميما في اللفظ ، وإن كانت الميم أثقل من النون ، فحققت الكلمة ، ولو قيل: عنبر بتصحيح النون لكان أثقل(٤)

ويبدو أن صامت الميم أسهل وأيسر في النطق من صامت النون إذا جاء بعده الباء والقرب مخرج الميم من الباء وعلاقتهما بالشفاه ، وبهذا نكون قد استغنينا عن حركة اللسان التي تخرج من طرفها النون ، ويشعر الناطق بصامت النون وأنه عائق يتطلب جهدا أكبر عند النطق ، فإذا ما انتقلنا إلى الميم سهل النطق(٥) وتجنح المحكية إلى إبدال الميم نونا ، نحو: السلام عَلَيْكُنْ وتبدل وتبدل الياء ألفا نحو: السلام عَلَيْكُنْ وتبدل الياء ألفا نحو: السلام علاكم ، وتبدل التنوين نونا قلمُ يقولون : قلمنْ وهكذا .

٣- إبدال اللام ميما : تبدل المحكية اللام ميما جاء في اللهجة التهامية في الأمثال اليمانية إبدال اللام ميما في هذه الأمثلة :

- المثل الأول : ((باب امْنَجَّار مَبْتُوكُ(٦) مبتوك : اسم مفعول من بتك أي قطع والمراد مكسرو ، وامْنَجَّار : النجار .
- المثل الثاني : يَصْطَادْ مِنَ امُّقْلى(٧)

---

١) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب (بكك) ٤٠٢/١٠
٢) ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ،٤٥
٣) المصدر السابق ٤٥
٤) الكتاب ٤٤٧/٤ ، الخصائص لابن جني، ٢٣/٣ ، وينظر : إبراهيم أنيس في اللهجات اللغوية ١١٥،
٥) ينظر : برجشتراسر ، التطور النحوي ن ترجمة رمضان عبدالتواب ٣٤
٦) اللهجات التهامية في الأمثال اليمانية للعمري -٢٢٩
٧) المصدر السابق ٣٠٧

- المثل الثالث : ((امْخَي خيَّامْجَمَل لا جاع كِلهْ))(١)

وقولهم : امْدرِّسْ دَبَجْ امْوْلَيْدْ، يبدلون اللام (ميما) يحدث هذا الإبدال في مناطق مديرية ((زبيد)) من مديريات محافظة الحديدة ، وفي مديرية بيت الفقيه وتهامة وبرُمتها ، فيقولون : امْسَيارة امْجديدة ، وامْيت ، امَوْلِدْ ، امْرِجال ، امْنادم، امْسوق، والأصل (السيارة ، الجديدة ، البيت ، المولد ، الرجال ، النادم، السوق) وهذه الظاهرة تسمى بطمطمانيةحمير(٢).

وجاء في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام(ليس من امْبرامصيام في امسفر)، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، وقد تأثرت هذه المحكية التهامية بالجذور الحميرية.

السابع عشر : الهمزة والواو "إبدال الهمزة واوا".

١- تجنح محكية تهامة قبيلة القراشية إلى الإبدال بين ((الهمزة الحنجرية))((والواو والميم)) الشفويتين فتبدل المحكية الهمزة واوا في اللفظين، والمعنى لغة هو صوت الألم والتأوه وكذلك في المحكية ، وكذا قالوا : وين في أين(٣) وَوَكدْفي أكده ، وَوّذي في أدّنى ، وَويش في إيش ، وكذلك ، يانك في أينك أي : أين أنت؟ وأيضا في المحكية إبدال الهمزة ياء ، نحو قولهم: يانك في أين أنت ؟ وفي الفُصحى ورد عن الأصمعي يقال أرخ الكتاب وورخه ، وقد أكفت الدابة ووكفتها ، وقد أكدت العهد ووكدته وروى أبو عبيدة يقال: آصرت الباب وأوجبرته إذا أطبقته(٤) وهذا الإبدال ذكره علماء العربية مثل : وشاح وإشاح وسادة وإسادة أرخه ورخه أقت ووقت(٥).

٢- إبدال الهمزة ميما : نحو قولهم : بني فلان بينهم مُخُوَّة صادقة والأصل : أخوة صادقة ، وفي الفُصحى قال : أين السكين في الإبدال : حضرني أعرابيان من بني كلاب ، فقال أحدهما : (أنفحه) والآخر (منفخه)، ثم افترقاالفُصحى على أن يسألا أشياخ بني كلاب ، فاتفقا جماعة على قول ذا(٦).

---

١) المصدر نفسه ٣٠٩
٢) ينظر : السيوطي ، المزهر ٢٢٣/١
٣) سند محمد عبيد القوي ، اللهجة اليافعية ١٨٩
٤) ينظر : ابن السكيت القلب والإبدال ٣٦
٥) ينظر : المبرد المقتضب ٩٤/١ ، وينظر : الاستر باذي شرح الشافعية ٧٦/٣
٦) ينظر : ابن السكيت الإبدال ضمن الكنز اللغوي لابن الطيب اللغوي ، وينظر : إبراهيم السامرائي السامرائي ، التطور اللغوي التاريخي ١١٣

الثامن عشر : العين والنون "التبادل بينهما"

تجعل العين الساكنة نونا إذا جاوزت الطاء، وسمي هذا الإبدال بالاستنطاء وقد نسب إلى قبائل هذيل والأزد وقيس والأنصار وقيل أنه لغة أهل اليمن(١)أنطى بدلا من أعطى ، وقرأ الحسن البصري ((إنا أنطيناك الكوثر))(٢) لا مانع لما أنطيت ولا منطي لما منعت)) والحديث الشريف((اليد المنطية خير من اليد السفلى))(٣)

ومنه قول الأعشى :

جيادك في الغيظ نعمة تصبان الجيلا وتنطي الشعيرا(٤)

وهذا الإبدال شائع في كلمة (أندي)) حتى اليوم في محكية تهامة يقولون : أندي في أعطه وأنديه في أعطيه.

ثانيا : ظاهرة الإدغام :

هو نوع من التأثير الذي يقع بين الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متقاربة أو متجانسة ، والإدغام عند القدماء هو اللفظ بحرفين حرف كالثاني مشدد(٥) وهو قانون صوتي سار عليه العرب في كلامهم واختص هذا القانون القانون هو إذا اجتمع حرفان متماثلان في المخرج الصوتي في كلمة واحدة أو ما يشبه الكلمة الواحدة ، خرجا من النطق مخرجا خاصا ، إذ يدخلون أحدهم في الآخر ، فيلفظون الأول ساكنا والثاني متحركا ولم يقتصروا على المتماثلين ، بل تعدوا ذلك إلى حرفين المتقاربين ، فأدغموا إيثارا للتجانس الصوت بينهما ، والإدغام كبير وصغير ، أما الكبير فيكون فيه أول المثلين متحركا فيكون في اللفظ : شد ، ومثله رد ومد ...

وأما الصغير فيكون فيه أول المتماثلين ساكنا في الأصل ، فلا يطرأ على النطق شيء يذكر غير إخراج الحرفين نبرة واحدة في اللسان وإزالة الوقفة التي تكون في الحرف الأول يدعم في الثاني ، نحو قولنا : المد(٦) وفي

---

[١]) ينظر : الاقتراح ٨٣ ، المزهر ٢٢٢/١ ، الفائق ٨/١ ، لسان العرب ٢٨/٢٠ مادة (نطا)
[٢]) سورة الكوثر ١ ، ينظر : تفسير القرطبي ٢٠٦/٢٠
[٣]) النهاية لابن الأثير ٧٦/٥
[٤]) ديوان الأعشى
[٥]) ينظر : النشر ٣٥٨
[٦]) ينظر : النشر ٢٢/٢ ، الصرف لحاتم الضامن ٣٥٨

وفي ضوء هذا التقسيم يكون معنى الإدغام ((أنه لا حركة بين المثلين تفصل بينهما وإنما يعتمد بها اللسان اعتمادة واحدة لأن المخرج واحد ولا مفضل(١) ، والإدغام كما عرفه القدامى وصل حرف ساكن بحرف آخر متحرك من غير حركة أو وقف يفصلان تداخلهما حتى يصبحان حرف واحد يرتفع اللسان عندهما ارتفاعة واحدة ، ويلزم موصف واحد ويشتد الحرف(٢).

ويسمى المحدثون هذه الظاهرة المماثلة ، ويعرفونها بتوالي صامتين متماثلين في كلمة واحدة أو كلمتين ، عندما يكون الصامت الأول مشكلا بالسكون والثاني متحركا لتخفيف الحد الأدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها(٣) بتأثر الصوامت المتجاورة بعضها ببعض لتشابه هذه الصوامت في المخرج والصفة ، والذين يذ هبون إلى الإدغام يذهبون إليه طلبا؛ لتخفيف المعنى، ((الجامع لهذا كأنه تقريب الصوت من الصوت ، إلا نرى أنك في قطع ونحوه قد اختفى الساكن الأول في الثاني حتى بنا اللسان عنهما بنوة واحدة ، وزالت الوقفية التي كانت تكون في الأول لو أدغمته في الآخر(٤) وتميل محكية تهامة إلى الإدغام ، وهي : تميم ، طي، أسد ، تغلب ، عبدالقيس ، ومع شيوع هذه الظاهرة ترى في المفردات الاخرى ميل إلى الإظهار وفك الإدغام ، من ذلك: فك وفك ، يحل ويحلل ،ضرة وضررة ، شد وشدد ، ومن صور الإدغام في المحكية التهامية الآتي :

أ- الإدغام في المتقاربين :

١- إدغام اللام في النون نحو : قُنَّا كتُبْ والاصل قلنا اكتب.

٢- إدغام النون في اللام نحو : احْسَلَّك والأصل أحسن لك .

٣- إدغام القاف في الكاف نحو : خزكه والأصل خزقه .

٤- إدغام الهمزة في الحاء نحو : مَحد من ما أحد.

٥- إدغام الدال في التاء نحو : جتّي ، ولتّي في جدتي والدتي .

---

[١]) المقتض ١٩٧/١

[٢]) ينظر : الداني ، الإدغام الكبير ، ٤٠ ، وينظر : شرح المفصل ٢١٢/١٠

[٣]) ينظر : أحمد مختار عمر ، دلالة الصوت اللغوي ٣٨٧

[٤]) الخصائص ١٤٠/٢

٦- إدغام اللام في السين في الفعل جلس وتصريفاته تدغم اللام في السين في الماضي والمضارع والامر ، فيقال: جسّن ، وجس ، ويجسوا ، في جلس)) وأجلس ، ويجلسون. أما إذا جاؤوا به بصيغة الاسم قالوا : جاسّو ، جاسون ، في جالس وجالسون ، وهذا الفعل من أكثر الأفعال استعمالا في الكلام ، فأرادوا تخفيفه كما أنه لا يوجد ما يفصل بين حروفه في تصريفاته الفعلية ، والصيغ الاسمية أقل استعمالا زد على ذلك وجود فاصل بين حروفه .

٧- إدغام اللام في التاء في الفعل قال وتصريفاته تدغم اللام في التاء في الماضي فقط فيقال: قُتّ في قلت ، وقُتُّوا في قلتوا لنا ذلك .

٨- تدغم المحكية التهامية القراشية تاء تفعل وتاء تفاعل في التصريفات المختلفة الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل عندما تكون فاء الفعل واحدا من الآتي :

((الدال ، والذال ، والزاي والسين والشين والصاد والطاء والظاء)) وهي تماثل الفصحى في ذلك(١)

ففي الماضي من صيغة تفاعل ، نحو: ادّاحروا ، اذّاكروا ، ازّاقروا ، اسّامحوا ، اشّاجروا ، اصّالحوا ، اطّايروا ، اظّاهروا . وفي المضارع من صيغة تفاعل ، شيظّاربوا ، شيدّاحروا ، شيذّاكروا ، شيزّاقروا ، شيسّامحوا ، شيطّايروا ، شيصّالحوا ، شيظّاهروا . وفي صيغة اسم الفاعل ، مضاربين ، مدّاحرين ، مذّاكرين ، مزّاقرين ، مسّامحين ، مطّايرين ، مصّالحين، ويحدث الإبدال والإدغام للماضي في صيغة تفعّل ، فنقول : اطّهر ، اذّكر ، ازّين ، اسّمر ، اصّلح ، والأصل تطهر ، تذكر ، تزين ، يتسمر ، يتصلح. ويحدث الإبدال والإدغام في اسم الفاعل لصيغة تفعّل فنقول : مطهّر ، مذّكر ، مزيّن ، مسمّر ، مصلّح ، والأصل متطهر ، متذكر ، متزين ، متسمر ، متصلح .

ب- الإدغام في المتماثلين :

يدغم الصامت في مثله إذا كان أحدهما آخر الكلمة الثانية ، نحو: قلّه والأصل ((قل له)) ، وجسّكته والأصل (اجلس ساكت) وفي الفصحى كل

---

١) الكتاب ٤/٤٧٤،٤٧٥

مثلين أو جنسين التقيا وكان أولهما ساكن وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة، فالمثلان نحو: فاضرب به والجنسان قد تبين(١)

ثالثا تخفيف الهمزة .

الهمزة : الهمزة عند القدماء حرف مجهور من أقصى الحلق ، أو هي حرف شديد مستقل من أقصى الحلق(٢) وهي صوت صامت حنجري انفجاري ، أما عند المحدثين فهي صوت لا مجهور ولا مهموس ، وقد اختلف العرب في نطقها والتمسك بها في كلامهم، فمنهم من يحققها ، ومنهم من يخففها بإبدالها بحرف من حبس حركة ما قبلها ، أو حذفها ، ويرى القدماء والمحدثون أنها أبعد الحروف مخرجا .

تعد الهمزة من الصوامت التي يتطلب النطق بها جهدا كبيرا ، ولما كان هذا الأمر يشكل صعوبة بالنسبة للناطق بها ، فإننا نجده قد عمد إلى تخفيفها إما بالحذف أو بقلبها إلى صامت مجانس لحركتها ، وقد أدرك سيبويه صعوبة النطق بها ، فقال : ((واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها لأنه بعد مخرجها ، ولا نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجا ، فثقل عليهم ذلك ، لأنه كالتهوع(٣)، وفي ذلك يقول إبراهيم أنيس ((وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصامتية ، لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة ، فنسمع ذلك الصامت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المحققة(٤) ويرى برحشتراسر قدم هذه الظاهرة ويرجعها إلى اللغة السامية الأم(٥)

يقول سيبويه : ((واعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق والتخفيف والبدل))(٦) وتخفيف الهمزة بحذفها أو قلبها أو تسهيلها لغة قريش ، أما تحقيقها فلغة تميم إلا أنه روى أن بعض من تميم يقلبون الهمزة الساكنة إلى

---

١) ينظر : ابن الجزري ، النشر في القراءة العشر ١٦/٢
٢) ابن السكين والقلب والإبدال : ٥٦
٣) سيبويه ، الكتاب ٥٤٨/٣
٤) إبراهيم انيس ، في اللهجات العربية ،٧٧
٥) ينظر : برحشتراسر ، التطور النموي الذي أخرج وصححه وعلق عليه رمضان عبدالتواب ٣٩
٦) سيبويه ، الكتاب ٥٤١/٣

صامت لين من جنس حركة ما قبلها ، فيقولون رأس ، بير ، لوم ، من رأس ، بئر ، لؤم(١)

أولا : تخفيف الهمزة بالحذف :

تسهيل المحكية التهامية القراشية وتجنح حخبو حاكير إلى ظاهرة حذف الهمزة ، وهذه الظاهرة في اللهجات العربية القديمة(٢) ومن مواضع حذفها :

١- تحذف الهمزة في مواضع مختلفة منها جموع التكسير المسبوقة بالكتابة ، وادعه بترخيص لسْعَارْ إلى آخره ... وبعد ((أل)) التعريف من بداية الكلمة المبدوءة بهمزة ، نحو لَخْضَرْ والاصل الأخضر ، لَوْسَطْ والاصل الأعلى ، ولسفل والاصل الأسفل ، ومثل ذلك قولك التحمر إذا أردت أن تخفف ألف الأحمر(٣)

٢- تحذف من بداية بعض الكلمات نحو : يانك والاصل إينك في أين أنت الآن ، ساس والأصل ((أساس)) ، ناس والأصل أناس حد والأصل أحد ، فيقال : هذا البيت بدون ساس يقول سيبويه ((واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألغيتها حركتها على الساكن الذي قبلها ، وذلك قولك من بُوك ومَنُ مُك وكم بِلَك ، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل(٤)

٣- تحذف من صيغة الفعل الماضي في صيغ الدعاء نحو : عادك الله علينا أعواما عديدة وأزمنة مديدة ، دامك الله وقت هالله هالله . والأصل ((أعادك الله علينا أعواما عديدة وأزمنة مديدة)) ، ((وأدامك الله وقت الشدة والمؤنة والهول)).

٤- تحذف الهمزة من كلمة امرأة لتصبح في المحكية التهامية القراشية (مَرَة) يقول سيبويه : ومثله قولك في المرة واكمأة : الكمة وقد قالوا الكماة والمرأة ومثله قليل(٥)

---

١) ينظر : إبراهيم انيس ، في اللهجات العربية ٧٥-٨٦

٢) ينظر : إبراهيم انيس ، في اللهجات العربية ٧٥-٨٦ ، وينظر عبدالجواد الطيب ، من لغات العربية لغة هذيل ،٩٤

٣) ينظر : سيبويه ، الكتاب ٥٤٥/٣

٤) المصدر السابق ٥٤٥/٣

٥) سيبويه الكتاب ٥٤٥/٣

٥- تحذف الهمزة في الاستعمال اللهجي بالحذف إذا أتت متطرفة في الاسم والفعل والحرف نحو : جا محمد في (جاء) امْزَهْرَة حمرا في (حمراء) ، هذا ما في (ماء) ، ضوالقمر في (ضوء) ، شي حد شنشر(١) ، والأصل (شيء) ، مِنَيْنْ أَتَيتْ لْنَدنْ والأصل (من أين) جئت إلى عدن .

ثانيا : تخفيف الهمزة بالتسهيل إلى همزة وصل : تخفف همزة القطع من بداية الكلمات المبدوءة بالهمزة فنقول في الصفات : احمر ، أصفر ، أحمد ، أسهاري ، أحبابي ، وكذا الأسماء المبدوءة بالهمزة نحو : أحمد ، أبو ، أعمال ، أسهار ، أنجد ، والأصل : أحمد ، أبو ، أعمال ، أصهار ، أمجد .

ثالثا : تخفيف الهمزة بالقلب :

تلجأ المحكية إلى تخفيف الهمزة وذلك بإبقاء صورة الألف إذا كانت على ألف والياء إذا كانت على ياء والواو إذا كانت على واو(٢)

يقول سيبويه : وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألف وذلك قولك في رأس ، ويأس ، وبأس ، وقرأت ، وإن كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا وذلك قولك المؤنة والمؤمن والبؤس(٣)

١- تخفيف الهمزة على الألف : تخفف المحكية التهامية الهمزة على ألف إلى ألف نحو : راس في (رأس) فاس في (فأس) ومنه قولهم : ((ما تكنث رأس ما مْراس كثر امْوج)) أي : لا تكن لاس فالرأس كثير الوجع أي الآلام . وفاس في فأس ويستاهل في يستأهل ، فيقولون : أَلْهْيستاهل : والمقصود يستحق ما جدت له من البشر تخفف إلى ألف أو ياء إذا أتت آخر الفعل ، نحو : جنا جني ، وطا وطي ، ملا ملي ، خطا خطي ، والسبب في ذلك أنهم يخففون الهمزة فتصبح ألفا ، فإذا عومل الفعل معاملة الناقص الذي آخره ألف ياء في اللهجة وقد يؤدي سقوط الهمزة من آخر الأفعال إلى التباسها بالأفعال المقبلة الأخرى ، فتعامل معاملتها عند إسنادها إلى الضمائر ، فبعد أن ضاع الهمز من الأفعال ملا الانا ، وأخطأ في قرائته، وضيأ نقوده أصبح يقال عند إسنادها إلى

---

[١]) شنشر أي سأذهب في المساء

[٢]) ينظر : عبدالجواد الطيب من لغات العرب لغة هذيل

[٣]) سيبويه ، أحمد علم الدين الخشي اللهجات العربية في التراث ٤١٥

الضمائر: مليت وأخطيت وخيبت ، تماما كما يقال رميت وسعيت وبنيت وغير ذلك .

رابعا : ظاهرة القلب المكاني :

وتعني به تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ، حبذ وجذب ، وأيس ، ويئس ، ويبدو أنه يحدث اعتباطا دون قانون أو قاعدة ، لغرض تخفيف اللفظ والميل إلى السهولة في النطق ، وهو أقل وقوعا في اللغة من الإبدال ، ففي ركبه وبركة قالوا : أن الركبة اسم للموضع المعروف من الجيد ، وبكرة معروفة ، جاء في المعجم ((كوافي الحرب ، جثوا على الركب))(١) عرف ابن الحاجب القلب قائلا ((يعين بالقلب تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض))(٢) ، ومن أمثلة ذلك : صاقعة وصواقع، في صاعقة وصواعق وقد عقد أبن سيدة في كتابة المخصص خصا في ذلك بعنوان ((المقلوب)) جمع فيه تحت هذا الاسم كثيرا من هذه الألفاظ دون أن ينسبها غالبا إلى قبائل معينة عرفت بها(٣) ، ويذكر ابن جني أن القلب المكاني ضرب من ضروب الأعلال بقوله ((ألا ترني أنهم لو استعملوا لجع مكان نجع فقام مقامه وأغنى معناه(٤) والسبب في تقديم صامت على آخر في الكلمة هو صعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي(٥) وهناك من توسع في سبب ذلك فذكر أن يتغير ترتيب حروف الكلمة على الصيغة المعروفة بتقديم بعض أحرفها على بعضها الآخر ، إما لضرورة لفظية ، أو للتوسع أو للتخفيف(٦) وفي محكية تهامة القراشية هناك قلب في بعض المفردات ، مثل قولهم : أيس في يئس ، وكرهباء في كهرباء ، ومنعول في ملعون ، الله ينعلك والأصل الله يلعنك ، ونعلة الله والأصل لعنة الله.

وقد بين الدكتور أحمد مختار عمر سبب القلب في اللهجات إنه الميل إلى التيسير وتحقيق نوع من الانسجام الصافي ، وهذه الظاهرة التي استعملت في المحكية لا تختلف عما هي عليه في اللغة الفصحى ، ومن الاستعمال اللهجي لهذه الظاهرة ، خلس الملابس في سلخ ، خلس الجلد في سلخ الجلد ، ومعلقة

---

١) أساس البلاغة ٣٧

٢) الاستر باذي ، شرح شافية ابن الحاجب

٣) ابن سيدة المخصص ٢٧/١٤، وما بعدها

٤) ينظر : ابن جني ، الخصائص ٦٦/١

٥) ينظر : رمضان عبدالتواب ، التطور اللغوي مظاهرة وعلل ، ٨٩ ، رانيا سالم صراع الأنماط واللغوية ٣٥

٦) ينظر : خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ،١٢١

والأصل ملعقة لعق : لعقت الشيء ألعقه واللعقة ما تأخذه بالملعقة(١) ، وهو اسم لآلة اللعق فيقولون : أكل بالملعقة ، وقولهم عينه تخجل والأصل ((تخليج)) ، وقولهم تناعلوا والأصل ((تلاعنوا)) أي لعن كل منهم الآخر

وقولهم : فلا أهبل والأصل ((أبله)) ، رنجس والأصل ((نرجس)) ومن ذلك قول الشاعر :

واللي ألى راسُهُ امْرَنجْسْ وهُوُهْ مُتْوَطّي ُكامْرَسْ(٢)

وقولهم عرقب مقلوب عرقب ، ويقولون : يقبص والأصل قبص : ومعناها التناول بأطراف الأصابع(٣) واللهجة تحدث فيها قلب مكاني ، متقدم الباء مكان الكاف .

خامسا : الميل إلى الكسر :

مالت اللهجة العربية القديمة إلى كسر حرف المضارعة إلا لهجة الحجاز ، ويكاد كسر حروف المضارعة يطرد في معظم أبنية الفعل المضارع ي هذه اللهجات ، فقد قرى ((ولا تقربا)) بكسير القاف(٤) وقرئ ((ولا تركفوا)) بكسر القاء أيضا(٥) ، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى بني تميم ، وقبيلة بهراء ، وبعض كلب من قضاعة(٦) ، وروي بين للمرار بكسر التاء من الفعل ((تعلم))(٧)

قد تِعلم الخليل أياما تطاعنها من أي شنشنة أنت أبن منظورْ

وكسر حرف المضارعة يكاد يطرد في سائر اللغات الجذرية(٨) مما يدل على كونه ظاهرة لغوية قديمة ، وأنها موجود في عربيتنا في طور متقدم من أطوار نحوها وارتقائها ، وتسمى هذه الظاهرة في كتب فقه اللغة العربية بالقلقلة.

---

١) ابن فارس ، المجمل ، ٢٧٩
٢) الشاعر من القراشية سبق تخريجه
٣) ينظر : ابن فارس ، المجمل ١٣٨
٤) ينظر البحر المحيط ١٥٨/١
٥) سورة هود
٦) ينظر : التاج ٢٤١/٧
٧) ينظر : مميزات لغة العرب : ٥/٢١
٨) المفضليات ٢٠

وتميل محكية تهامة القراشية إلى كسر حرف المضارعة سائرة على خطى القبائل العربية في هذا الأمر ، وفيها : يبني ويختبر ويمتحن وتِجري ، ويسلم ، وتقرأ ، تأكل في حين أن أوائلها مفتوحة في بعضها ، أما إذا كان الفعل مبدوءا فتميل محكية تهامة القراشية إلى فتحها وهو مأثور عن اللغة الفصحى ، نحو : أدرس ، أبني وإذا كان الفعل قد ضم حرف مد ثانيا جاء أم ثالثة فتميل المحكية التهامية القراشية إلى تسكين حرف المضارعة وجلب همزة وصل قبله ونقل الكسر إليها نحو : ايسافر في يسافر ، وانقاوم في نقاوم ، واندافع في ندافع وانزارع في نزارع الخ... ويبدو أن الكسرة في محكية تهامة القراشية هي الحركة اللغوية التي تؤثر في الحركات الأخرى ، ويظهر التأثير واضحا في طائفة من المفردات منها : مصحف في مصحف ، ومعدة في معده ، وبكرة في بكره ، جذعة في جذعة .

سادسا : الميل إلى الفتح : اختلفت اللهجات العربية في الصوائت القصيرة، إذ نلقط أن بعض اللهجات يستعمل الفتحة مثلا في حين تستعمل لهجات أخرى الكسرة أو الضمة من ذلك كلمة ((السلم)) ينطقها البعض بفتح السين وينطقها البعض الآخر بكسر السين ، وكلمة ((الحج)) ينطقها البعض بفتح الحاء وينطقها البعض بكسر الحاء ، وكلمة ((حصاد)) ينطقها البعض بفتح الحاء وينطقها آخرون بكسرها، وكلمة ((سعيد)) ينطقها البعض بفتح السين وينطقها آخرون بكسرها ، ويرى علما اللغة أن أهل الحجاز يميلون إلى الفتح وأن قبائل قيس وتميم وأسد تميل إلى الكسر(١)

ومن ذلك أيضا اختلافهم في نطق بعض الصوائن بين الفتح والضم ، فنطق بعضهم كلمة ((ضعف)) بفتح الضاد ونطقها آخرون بضمها ، ونطق آخرون كلمة ((غرفة)) بفتح الغين ونطقها السين ، ونطقها آخرون بضمها(٢) والذي تعارف عليه اللغويون أن الفتحة أخف الحركات وهي تلائم البيئة الحضرية ، أما الضمة والكسرة فهي تناسب أهل البادية لثقلها ، ومع كل هذا فإن نطق الصوائت ينتقل من لهجة إلى أخرى ، وتميل محكية تهامة إلى فتح فاء الكلمة أو عينها ، في حين أنها اللغة الفصحى مضمومة أو مكسورة وكانت قبيلة تميم تجنح إلى الفتح في كثير من مفردات اللغة ، فيقولون : ((شهيد)) بفتح الشين وغيرهم بضمها ، ((وحوبة)) بفتح الحاء وعيرها(٣) وتجنح أيضا على

---

١) ينظر : الحجة : ٣٦٥/٧ ، البحر المحيط ١١٥/٥

٢) المصدر السابق ٣٨٥/٢ ، المصدر السابق ٣٤/٢

٣) لهجة تميم ١٤٦ ، ١٤٥

الكسر نحو: ((شهيد)) بكسر السين والهاء فتصبح على وزن فعيل ، أي كسر فاء الفعل وعينه ، وكذلك في كلمة ((سعيد)) ، و((كبير)) وقد نسبت هذه الظاهرة إلى قبيلة تميم(١) وكذلك في كلمة ((شهيد)) بكسر السين وميل أهل المحكية التهامية القراشية للكسر يتواءم مع البداوة ، وأما الفتح يتواءم مع سهولة النطق كون الفتح أخف الحركات ، ولتأثرهم بالحضر

وتلافح اللهجات وتداولها واختلاط بعضها بعضا ، ومن أمثلة المفردات التي يميلون إلى نطقها بالفتح والكسر ، سَم)) بفتحها وكسرها أي السين وفي الفصحى بضمها. وقولهم: ((وتر)) بكسر الواو وفتحها ، وقولهم : ((ربوة)) بفتح الراء وغيرهم بضمها ، على أن هذا الميل ليس مضطردا ، فقد يجنحون إلى صائق آخر في مفردات أخرى يحقق لهم هذا الجنوح مبتغاهم متأثرين للهجات أخرى غير لهجة تميم، من ذلك.

قولهم ((ضعف)) بضم الضاد وكسرها ، و((شرب)) بضم الشين وكسرها ، و((سنين)) بكسر السين وفتحها ، و((كسالى)) بضم الكاف.

سابعا : الاتباع ظاهرة صوتية من التطور في النطق للصوائب القصيرة وقد عرف اللغويون العرب القدماء أن لبعض الحركات تأثيرا في بعض وبنوا على ذلك ظاهرة الأتباع ، ويطلق عليها في المصطلحات الحديثة الإنسجام الحركي أو التوافق الحركي(٢)

ويمكن أن ندرج هذه الظاهرة في باب المماثلة ، لأن الكلمة التي تضم حركات متباينة تميل إلى الانسجام حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح وكان الأتباع يميز بعض اللهجات عن بعضها الآخر ، ورأى اللغويون أن لهجات القبائل البدوية تميل عموما إلى التوافق بين الحركات ، أما لهجات قبائل الحضر فهي لا تميل إلى هذا التوافق، وهذه الظاهرة غير مضطردة(٣) وكان الأتباع سمة من سمات لهجة تميم(٤) وفي محكية تهامة قبيلة القراشية نجد الأتباع واضحا في الكلمات التي تأتي على أوزان معينة من ذلك الكلمات التي تأتي على زنة بفتح الميم والعين فأهل الحجاز ينطقونها بضم العين ،

---

[١]) ينظر : الحجة ٣٦٥/٧ ، البحر المحيط ١١٥/٥

[٢]) ينظر : علم اللغة ٢٢٨ ، في اللهجات العربية ٨٦

[٣]) في اللهجات العربية : ٨٦

[٤]) الكتاب ٢٥٥/٢ ، المحقق ١٠٧/١٧ ، البحر المحيط ٤١٣/٤

وتميل تميم إلى أتباع الفتحة(١) وتسير المحكية على خطاها ، ففيها ميسرة بفتح الميم والسين ، ومقبرة بفتح الميم والباء ، مشرعة بفتح الميم والراء ، وغيرها وكذلك الحال الكلمات التي تأتي على زنة ((فعل)) بكسر الفاء وإسكان العين على لغة الحجاز ، أما تميم فتكسر الثاني إتباعا للأول ، وتسير محكية تهامة على خطاهما الحجازية

والتميمية ، ((لعب)) و((ضحك)) بكسر الثاني إتباعا للأول(٢) ، وتميل المحكية التهامية قبيلة القراشية إلى تسكين الهاء من ((به)) و((عليه)) المأخوذتين من ((بهو)) و((عليو)) مع وضع ياء ساكنة بين الباء والهاء ، فتصبح ((بيه)) بسبب وجود الياء في ((علية)) ، ووجود الكسرة في ((به)) قبل الهاء ، وقد سارت المحكية التهامية في هذا الاتباع ويضعون الهاء بعد الكسرة والياء فيقولون به(٣)

أ. هـ في نهار الخميس الموافق ٢٠١٦/٢/٢٥م ، بعونه سبحانه وتعالى راقم الأحرف الدارس جابر عمر محمد بقش – القراشية – زبيد – الحديدة.

من أهم النتائج

- ذهبت اللهجة إلى تفخيم بعض الصوامت نحو : تفخيم الذال في اسم الإشارة ظاك من ذاك ، وظالك من ذلك.
- أدغمت المحكية لام الفعل ((جلس)) في السين ليصبح جسَ ، ويجسُّ ، وجسْ، وألْ التعريف في الميم ليصبح امْدرس بدلا من المدرس .
- ذهبت اللهجة إلى تخفيف الهمزة في كلامها بالحذف والتسهيل إلى همزة وصل ، والقلب إلى ألف وواو أو باء .
- احتفاظ اللهجة بظواهر لهجات عربية قديمة منها : العنعنة ، والتلتلة ، والطمطمانية وإبدال النون ميما ، والميم نونا ، والقلب المكاني والميل إلى الكسر والفتح والاتباع ...

---

[١]) ينظر : البحر المحيط ٢٩٤/٢

[٢]) ينظر : لهجة تميم ١٤٥: ١٤٦

[٣]) الكتاب ٢٢٩٤/٢ ، همع الهوامع ٥٨/١

قائمة المصادر والمراجع :

أولا " القرآن الكريم .

ثانيا : المصادر والمراجع:

١. الإبدال : أبو الطيب عبدالواحد على اللغوي (ت٣٥١هـ) تحقيق عزالدين التنوخي دمشق١٩٦٠-١٩٦١م
٢. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، القاهرة – مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥١.
٣. إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٩ ، ١٩٩٥.
٤. إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٤م.
٥. إبراهيم بن أحمد المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م.
٦. إبراهيم السامرائي : التطور اللغوي التاريخي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣٦م.
٧. إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٠٦هـ .
٨. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : د. عبدالصبور شاهين ،القاهرة ١٩٨٧م.
٩. أساس البلاغة : أبو القاسم جار الله الزمخشري (٥٢٨هـ) تحقيق عبدالرحيم محمود أوفسيت عن دار الكتب المصرية ١٣٤١هـ
١٠. الأصول في النحو : أبو بكر ابن السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، بغداد ، ١٩٧٣م.ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي) : النشر في القراءات العشر ، بعناية الشيخ علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١١. البحر المحيط : أبو عبدالله محمد بن حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ) ، مصر ١٣٢٨هـ.
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، مصر ، ١٣٠٦هـ.
١٣. التطور اللغوي التاريخي : د. إبراهيم السامرائي ، القاهرة ١٩٦٦م.

١٤. تهذيب اللغة : أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين ، مصر ، ١٩٦٤-١٩٦٧م.
١٥. ابن جني (أبو الفتح عثمان) : التصريف الملوكي ، تح:ديزير هسقال ،دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٦. ابن جني : الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إدارة التراث ، ط٤ ، ١٩٩٩م.
١٧. ابن جني : سر صناعة الأعراب ، تح: محمد حسن إسماعيل ، ٢٠٠٠م شارك في التحقيق أحمد رشدي شحاته عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ.
١٨. الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) تحقيق عبدالعال سالم مكرم ، بيروت ، ١٩٧١م.
١٩. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ، ١٩٥٢-١٩٥٦م.
٢٠. دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية : ت.م جونستون ، ترجمة د. أحمد محمد الضبيب ، بيروت ١٩٨٣م.
٢١. دراسات في فقه اللغة : د. صبحي صالح ، دمشق ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
٢٢. علم الأصوات اللغوية : د. مناف مهدي الموسوي ، بغداد ١٤١٩هـ - ٢٠٠٧م.
٢٣. علم اللغة العام (الأصوات) : د. كمال بشر ، مصر ١٩٧٣م
٢٤. علم اللغة العربية : د. محمود السعران ، مصر ١٩٦٢م
٢٥. في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس ، القاهرة ١٩٥٢م
٢٦. القلب والإبدال : ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ضمن الكنز اللغوي في اللسان العربي) ، تحقيق هفنر ، لا يبترك ١٩٠٥م
٢٧. كتاب سيبويه (أبو بشر عمرو المعروف بسيبويه) (ت١٨٠هـ) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة١٩٨٨م.
٢٨. لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر ١٩٦٨م.
٢٩. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د. فاضل المطلبي ، العراق ١٩٧٨م.
٣٠. لهجة هذيل : عبدالجواد الطيب ، جامعة الفتح ، ليبيا د.ت
٣١. محاضرات في اللغة : د. عبدالرحمن أيوب ، بغداد ١٩٦٦م.

٣٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، القاهرة ١٩٥٨م.
٣٣. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : د. عبدالعزيز الصيع ، دمشق ١٩٩٨م.
٣٤. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٣٦٩هـ.
٣٥. المقتضب : المبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٦هـ.
٣٦. من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، مصر ١٩٧٢م.
٣٧. النشر في القراءات العشر محمد بن محمد الدمشقي الجزري (ت٨٣٣هـ)، اعتناء علي محمد الضباع ، القاهرة١٩٦٧م.
٣٨. علي صالح الخلاقي : لهجة سرو حمير يافع ، مركز عبادي ، صنعاء ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٣٩. علي صالح الخلاقي ، شاعر الحماسة والفخر الشيخ راجح هيثم بن سبعة ليهري اليافعي ، جمع وتحقيق ودراسة ، مركز عبادي ، صنعاء ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.